

الأمثال في القرآن الكريم

(194) كأنزهما أطافا به، فقوله في الآية (فَحَافَظْنَاهُمَا بِرِذْخُلٍ) أي جعلنا النخل مطيافاً بهما، وقوله: (ما أظن أن تبید) فهو من باد الشيء، يبید بياداً إذا تفرق وتوزع في البیداء أي المفازة. "حساناً": أصل الحسان السهام التي ترمى، الحسان ما يحاسب عليه، فيجازى بحسبه فيكون النار والريح من مصاديقه، وفي الحديث أنزه قال (صلى الله عليه وآله وسلم) في الريح: "اللهم لا تجعلها عذاباً ولا حساناً". "الصعيد" يقال لوجه الأرض "زلق" أي دحضا لا نبات فيه ويرادفه الصلد، كما في قوله سبحانه: (فتركه صلداً) (1) هذا ما يرجع إلى مفردات الآية. وأمّا تفسيرها، فهو تمثيل للمؤمن والكافر باً والمنكر للحياة الآخرة، فالأول منهما يعتمد على رحمته الواسعة، والثاني يركن إلى الدنيا ويطمئنن بها، ويتبين ذلك بالتمثيل التالي: قد افتخر بعض الكافرين بأموالهم وأنصارهم على فقراء المسلمين، ف ضرب الله سبحانه ذلك المثل يبين فيها بأنزه لا اعتبار بالغنى الموقت وأنزه سوف يذهب سدى، أمّا الذي يجب المفاخرة به هو تسليم الإنسان لربه وإطاعته لمولاه. وحقيقة ذلك التمثيل أن رجلين أخوين مات أبوهما وترك مالاً وافراً فأخذ أحدهما حقه منه وهو المؤمن منهما فتقرب إلى الله بالاحسان والصدقة، وأخذ الآخر حقه فتملك به ضياعاً بين الجنتين فافتخر الآخر الغني على الفقير، وقال: (أنا أكثر منك مالاً وأعزّ نفراً)، وما هذا إلا لأنزه كان يملك جنتين من _____ 1 - البقرة: 264.